

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله  
يقدم

## اليوم السادس عشر من "سلسلة الطريق إلى القرآن"

(محول للفصحى)

لفضيلة الشيخ : الدكتور / حازم شومان

رابط المادة : <http://www.way2allah.com/modules.php?name=Khotab&op=Details&khid=118>



السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، الحمد لله وكفى وصلاةً وسلاماً على عباده الذين اصطفى ، ثم أما بعد ، معنا اليوم يا جماعة ياذن الله سبحانه و تعالي سورة مريم و سورة طه والسورتين أخطر من بعض ومواضيعهم أهم لنا من بعض

### شوط التربية

نحن الآن في الشوط من الكهف للفرقان الشوط الذي مقصده تربية المؤمنين ، هذا الشوط يا جماعة شوط تربية ، الله يربينا ، أي أن هذا الشوط لا تغلب عليه سمة الدعوة و طلبات الدعوة مثل السابق له ، لا ، السمة الغالبة عليه أنك لا بد أن تتربى ولا بد أن تخرج منه بصفات لو خرجت بعدها للدعوة ستكون داعية تغلب دولة كاملة أو تغلب العالم أجمع ، كل سورة من سور هذا الشوط تزرع داخلنا صفة أو صفتين وهذه الصفات أركان في بناء شخصية الداعية ، تكلمنا بالأمس في سورة الكهف و قلنا أما تبني داخلك صفة الحركية و لكن يانضباط و أنك لا بد أن تقف علي ثغر من ثغور الدين و تسده و الفهم الشمولي للدين ، سندخل في سورة مريم ، الربانية و اليقين الهائل بالله و الثقة المطلقة في قدرة الله سبحانه و تعالي ، لأنك كداعية ستواجه ابتلاءات و إذا لم توجد لديك ثقة في قدرة الله عز و جل علي حمايتك و تفريج كربك لن تستطيع المواصلة

### سورة طه

سندخل في سورة طه ، فموضوعها في غاية الخطورة بالنسبة لنا جميعاً ، طه تكلمك عن نموذج عرضه الله عز و جل طوال السورة وهو سيدنا موسى ، نموذج مهبر في الإيمان و القلب و في التربية القلبية و في الدعوة و في صفات الدعوة ، ربنا عرض لك هذا النموذج و شرح لنا في السورة أن هذا النموذج لم يخرج إلا بعد تربية ، أي أن الله عز و جل يشرح لك في السورة كيف ربي موسى ، كأن سورة طه تقول لك مدي خطورة التربية ، و تقول لك أنت أولاً ، إهتم بنفسك الأول و بناء نفسك الأول ، إسعي قدر إمكانك أن تبني و تُربي أولاً ، لأنك إذا بُنيت و تربيت عندما تخرج للعالم بعد ذلك كداعية ستقلب الدنيا كلها ياذن الله ، يجربنا الله عز و جل كيف ربي موسى علي معرفة الله و كيف رباه علي البطولة في الدعوة و من خلال ذلك الكلام سنصل لخطورة التربية و إلي أي مدي نحتاج للتربية و سنصل في النهاية لكيفية الوصول إلي الله

### أنت أولاً

السورة تخبرك عن سبعة أبواب يوصلوك لمعرفة الله سبحانه و تعالي لكي تعرف الله حق المعرفة فتكون بطل ، السورة تقولك " أنت أولاً " ، حتي من أولها عندما يكلم الله سيدنا موسى و يقول له " **إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي**" طه : 14 ذُكِرَت الصلاة لسيدنا موسى في البداية جدا و بعد سنين في نهاية سورة يونس سنجد

الصلاة ذُكِرَتْ مرة ثانية مع بني إسرائيل "وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَ لِقَوْمِكَ مِمَّا بَمِصْرَ بِيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ" يونس: 87

فكلم الله موسى عن الصلاة قبل ما تُذَكَّر سورة الصلاة مع بني إسرائيل بسنين طويلة كأن يقول لك الله عز و جل أنك لن تكون داعية إلا بعد ما تُبني أنت أولاً ، أنت أكثر شخص يجب أن تُطَبَّق ما تكلم الناس عنه ، و إذا كان هناك شخصٌ من الذين امامك ويُدعى على يدك وتربّي على يدك مجتهد في العبادة فلا بد أن تكون سابق له قبلها بسنين ، ماذا يعني ؟ أي أن الله عز و جل يقول لسيدنا موسى في السورة أنت أولاً ، بل يقول لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في نهاية السورة أنت أولاً

عندما ذكر الله عز و جل أحوال الآخرة "يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا" طه: 102 و ذكر الجبال التي تُنسف نسفاً "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا \* فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا \* لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا" طه 105:107 أهوال رهيبه تحدث يوم القيامة والفرع الذي يكون فيه الناس يوم القيامة ، فمن الطبيعي أن الرسول صلى الله عليه وسلم يخوفه علي الناس أن يهرع إليهم ليكلمهم عن الآخرة كي يخشوها لا تعجل "فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ" طه: 114 لا تعجل ، اترك المعاني تتزل علي قلبك أولاً ، أنت أولاً ، لا بد أن تُربي أولاً ، لا بد أن تُبني أولاً ، نفس المعني ذُكر في سورة القيامة عندما كلم الله عز و جل الرسول صلى الله عليه وسلم "فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ \* وَخَسَفَ الْقَمَرُ \* وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ \* يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ"

القيامة 7 : 10 فعندما يسمع النبي صلى الله عليه وسلم هذه الأهوال سيخشي علينا ، سأخرج لإكلم الناس ، لا أضيع لحظة لأكلم الناس "لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ \* إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ" القيامة 16:17 لا تعجل ، لماذا بعد كلام أهوال الآخرة في طه والقيامة قال الله عز و جل لرسول الله صلى الله عليه وسلم "لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ" ؟ أمره الله بالتريث ، لا تكرر القرآن خلف جبريل عليه السلام ولكن أترك الكلام يتزل علي قلبك أولاً أترك المعاني يتشرها قلبك ، عيش في قيام الليل مع القرآن ، عيشوا يا جماعة مع القرآن أولاً ، عيشوا مع التربية أولاً هذه السورة تقول لك أنت أولاً لأنك إذا بُنيت جيداً وخرجت لو كانت الدعوة جبل ستحملة ، لو بنيت جيداً ستخرج في أرض الدعوة وتكون جبل يثبت أرض الدعوة ضد أي زلزال و لكن إذا خرجت للدعوة و مازلت هشاً ، والكلام هنا على الدعوة الاحترافية و ليست دعوة أثنين ثلاثة من أصحابك ، فإذا كنت هشاً ستقع بأسرع مما تتصور

الله أكبر

إذا سورة طه تكلمنا كيف ربي الله موسى ، ففي أول سورة طه "طه" طه: 1 و هذا ليس إسم من أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما هي حروف مقطعة التي من أهم مقاصدها الثقة في الله لأنك تقول هذه الحروف و أنت لا تعرف معناها و لكني أقولها ثقة فيك يا رب لأنك لا تقول شيئاً إلا و له حكمة ، فمن البداية الثقة في الله ، لا بد أن يكون لديك ثقة في الله "مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى" طه: 2 لماذا أنت متعب ؟ لماذا أنت حزين ؟ لماذا أنت مرهق ؟ الله كبير ، من أولها الله سبحانه وتعالى يكلم عن نفسه أنا أشعر أن الله سبحانه وتعالى كأنه يقول للنبي صلى الله عليه وسلم الله كبير ، ما الذي يضايقك ؟ ما الذي يحزنك ؟ "مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى \* إِلَّا تَذَكُّرًا لِّمَنْ

يَخْشَى \* تَزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى "طه:4:3 تذكر قدرته "الرحمان عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى \* لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى "طه:5:6 تذكر مُلْكَهُ "وَأَنْ تَجْهَرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى" طه:7 تذكر علمه و تذكر صفات الملك كي توقن أن الله كبير، فعندما تعلم أن الله بكل علمه وقدرته معك فما الذي يقلقك؟ وما الذي يحزنك؟ وما الذي يخيفك؟ إذاً من مقدمة السورة: إياك أن تخف فإله كبير و إياك أن تحزن و إياك تتعب وإياك أن تقع ، ثم نبدأ في قصة سيدنا موسى يا جماعة

### قصة سيدنا موسى عليه السلام

قصة سيدنا موسى عليه السلام ثلاثة أشواط في السورة :

1 موسى و كلام الله : موقف طويل نسأل الله أن يرزقنا أن نكلمه في الآخرة وننظر إلى وجه اللهم آمين ، وسيدنا موسى يكلم الله عز وجل ، شوط طويل يوضح كيف ربي الله موسى إيمانياً ، التربية الإيمانية

2 كيف رباه بالدعوة و كيف رباه بالتكاليف ، اذهب لفرعون ، موسى وفرعون ، موسى و السحرة ، موسى و شق البحر ، ثلاث مواقف في الشوط الثاني

3 لما رجع سيدنا موسى لقومه بعد أن عبدوا العجل و ظهر مقدار إيمانيات سيدنا موسى ، ومقدار جهد سيدنا موسى ، ومقدار فهم سيدنا موسى ، إذا الشوط الثالث المقامات التي وصل إليها سيدنا موسى نتيجة التربية ، لكي تعلم نتيجة تربيتك إذا سرت في هذا الطريق ، ولو أنك تربي انظر نتيجة تربيتك ما هي ؟ أولاً التربية الإيمانية ، الثانية تخرج للدعوة فتربي أكثر ، الثالثة ستصل لمقامات لم تكن تحلم بها في حياتك ، و إذا كنت رجل مربّي أو تُتَابِعُ أَنَسًا في الدعوة وتريد أن تربيهم تربيهم كذلك أولاً ، الأول تربية إيمانية ثم تجعلهم يشتغلون بالدعوة فيتربوا أكثر وينضجوا أكثر بعد ذلك انظر للمقامات التي ستخرج منهم ستبهر كيف خرجت؟! فهذه تربية القرآن يا جماعة

### الشوط الأول من قصة موسى

"وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى \* إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى" طه:9:10 سيدنا موسى كان خارجاً من مدين بعد عشر سنين ، وسائر يريد نارا "إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى" سيدنا موسى ذاهب يطلب جذوة نار يضيء بها له و لزوجته فعاد بجذوة نور يضيء بها للعالم كله ، كان ذاهباً ليطلب نارا فوجد نور السماوات و الأرض سبحانه و تعالي ، اللحظة التي إستعمل الله فيها سيدنا موسى ، فكان الله عز و جل يقول لك أنك لا تعلم متى ستستعمل ، ممكن في أى لحظة تستعمل

في مواقف التي كانت قبل ذلك حياة سيدنا موسى التي يعرضها القرآن تبين لك كيف كان سيدنا موسى مجاهداً في

التربية القلبية و كيف كان منطلقاً إلى الله فعندما وصل إستعمله الله

### لا تشغل نفسك بالإستعمال

لا تشغل نفسك بالإستعمال فأنت لا تعلم متى يستعملك الله أو في أي شيء سيستعملك أو علي أي ثغر من ثغور الدين سيوقفك المولي عز وجل ، **إشغل نفسك بأن تُبني و عندما تُبني سيستعملك** ، الله استعمل سيدنا موسى ، سيدنا موسى لو كان سئل قبل ذلك هل تستطيع أن تحمل مسئولية خمسة في الدعوة واحد لعله كان يقول لا أستطيع أن أحمل مسئولية واحد ، وهو جبل ولكنه لا يدرى أنه جبل وربنا لما إستعمله ظهر كالجبل ، فأنت اجتهد في مقامات التربية القلبية وأما تملأ من الداخل ، أما الإناء - قلبك - يمتلئ سيبدأ يخرج للخارج ، يبدأ يفيض ، والله ياذنه سيستعملك في مقامات في الدعوة لا تتوقعها من قبل

### كلام الله لسيدنا موسى

**"إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى \* فَلَمَّا آتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى" طه:10:11** هناك من ينادون الله و هناك من يناديهم الله ، نودي **"يَا مُوسَى"** من الذي يعرف اسمي هنا ؟ لا أحد يعرفني هنا ! **"إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى"** طه:12 الله الذي ينادي سيدنا موسى ، تخيل أول كلمة ربنا قالها لسيدنا موسى **"يَا مُوسَى"** يناديه باسمه كي يرقق قلبه ، لو رئيس جمهورية قال لك يا محمد وابتدع محمد قلبك سيقع فما بالك أن الملك يقول **"يَا مُوسَى \* إِنِّي أَنَا رَبُّكَ"** طه:11:12 سبحان ربي

### اعرف الله بالربوبية

أول شيء لابد أن تعلمه مع الله هو أن تعلم ما معني ربي ، تعرف نعم الله سبحانه و تعالي **"إِنِّي أَنَا رَبُّكَ"** كل نعم حياتك أنا من رزقتها لك ، كل مشاكل حياتك أنا من حللتها لك ، كلما ترفع يدك أنا من أنزل لك إجابة الدعاء **"إِنِّي أَنَا رَبُّكَ"** انتبهوا يا جماعة **"إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى"** و بعدها يقول الله عز و جل **"إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي"** طه:14 إذا **"ربك"** قبل كلمة **"الله"** ، إنك تعرف الله عز و جل بالربوبية و النعم قبل أن تعرفه سبحانه بالعظمة ، و أن تعرف ربوبية الله عز و جل قبل أن تعرف الله بالتكاليف ، إذا فأول شيء لابد أن قلبك يتربى عليها نعم الله ، لابد أن تحضر ورقة و قلم و تكتب ورقة النعم ، و تظل تعد نعم الله عليك ، و كل حين تزود نعم أكثر لما تتذكر نعم أكثر ، وهذه الورقة كل يوم تنظر فيها و تظل تقول يا رب لك الحمد و الشكر ، من أعظم أبواب معرفة الله

### تكريم الله لموسى

**"إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى \* وَأَنَا اخْتَرْتُكَ"** طه:12:13 الله أكبر ، أترون التكريم يا جماعة ، **"وَأَنَا اخْتَرْتُكَ"** لو محافظ قالها لي أنا سبحان الله ، تخيلوا أن ربنا يقول لأحد **"أَنَا اخْتَرْتُكَ"** يعني ليس محافظ و لا رئيس جمهورية يقول لأحد أنا اخترتك لهذه الوظيفة ، الله الذي يقول **"وَأَنَا اخْتَرْتُكَ"** فعسى أن يقع عليك إختيار الله ، انتبهوا يا جماعة ، هناك كثير من الوظائف خالية هذه الأيام في بناء الدين و في مؤسسة الدين ، و هناك

كثير من الأماكن و الثغور مفتوحة ، و هناك كثير من الأماكن في حاجة إلي دعوة و لا يوجد دعاة يسدوها ، في علم كثير جدا ناقص ، انتبهوا يا جماعة ، كل هذه وظائف غالية ، فإذا أردت أن يشارك الله عز و جل فلا بد أن تحقق ما حققه سيدنا موسى " **وَأَنَا اخْتَرْتُكَ** " طه: 13 " **وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي** " طه: 41 " **وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي** " طه: 39 " **يَا مُوسَى** " ما هذا التكريم كله يارب؟! لابد أن تعيش في هذا الجو في بداية تربيتك ، جو نعم ربنا عز و جل و أكرام ربنا و عظمة ربنا

### أهمية العبادة

" **إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي** " طه: 14 العبادة، لابد أن تعيش فترة في العبادة و لابد أن تتربي أولاً علي معاني العبادة ، " **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي** " انتبهوا ، نحن نصلي صلاة المنافقين والذين هم " **وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا** " النساء: 142 أريدك أن تسبح و أنت في قيام الليل 30 مرة في الركوع ، و 50 مرة في السجود الأول و 100 مرة في السجود الثاني ، أريدك أن تعيش مع التسبيح ، أريدك أن تملأ الصلاة ذكر الله ، أريد أن تتزل معاني التسبيح و الذكر في الصلاة علي قلوبنا ، فالصلاة فرضت كي تمتليء بالذكر ، أنت واقف بين يدي الله يأتي في قلبك عظمة الله عز و جل " **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي** " يعني اعبد العبادة التي تفهم معانيها الإيمانية ، اعبد الله عز و جل بفن ، اعبد ربنا أنت مدرك لأسرار العبادة ، و المعاني الدقيقة التي في حركات و أفعال العبادة لكي تأتي العبادة بأثر

### حب الله

" **إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ** " طه: 15 " **وَمَا تَلَكَ بِبَيْمِينِكَ يَا مُوسَى** " طه: 17 " **قَالَ هِيَ عَصَايَ** " طه: 18 هذه العصاة ملكي " **قَالَ أَلْقَهَا يَا مُوسَى** " طه: 19 انتبهوا عندما قال الله له " **وَمَا تَلَكَ بِبَيْمِينِكَ** " ماذا قال ؟ " **قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأَ عَلَيْهَا وَأَهشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى** " طه: 18 لماذا أطال موسى في الكلام ؟ هذا من حب الله ، مقام الأنس ، الأنس بدأ يدخل في قلب سيدنا موسى ، فمن أين أتى هذا الحب ؟ كلمه الله عز و جل عن النعم ، أول ما كلمه عن النعم الحب دخل في قلبه ، **كَانَ الْقُلُوبَ الطَّاهِرَةَ بِمَجْرَدِ تَذَكُّرِهَا لِنِعْمِ اللَّهِ** عز و جل ، يملأ الحب قلوبها ، فسيدنا موسى لما حس بحب الله أطال في الكلام ، شعر بالأنس ، لا يريد الدنيا ولا يريد الرجوع لزوجته

### تعظيم الله

" **قَالَ أَلْقَهَا يَا مُوسَى** " طه: 19 بعد ما دخل حب الله في القلب لابد أن يدخل تعظيم الله في القلب ، ولن يدخل تعظيم الله في القلب و قلبك بداخله الأسباب ، العصاة التي تقول أنها تفعل كذا وكذا ألقها ، ماذا أخذ بعض العلماء من هذه الآية ؟ سيدنا موسى ألقى بالفعل العصاة و لكن الله عز و جل كان يريد أنه كما يلقيها من يده يلقيها من قلبه ، أن يخلو قلبك من تعظيم أو حب أي شيء إلا الله سبحانه و تعالي

" **فَأَلْقَاهَا فِإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى** " طه: 20 ماهذا ؟ العصاة انقلبت إلى ثعبان ! الثعبان ممكن أن يقرضني ، بدأ سيدنا موسى يخاف قال الله عز و جل له " **خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَتُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى** " طه: 21 " **لَا تَخَفْ** " كم مرة تكررت في القرآن ؟ 3 مرات ، 3 مرات ربنا قال لسيدنا موسى " **لَا تَخَفْ** "

**"أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ"** القصص: 31 بعض العلماء قال أن سيدنا موسى عندما جرؤ أن يمد يده ويمسك الثعبان وهو واثق أن الله سيرجعه عصا قال له الله عز وجل **"خُذْهَا وَلَا تَخَفْ"** وبالفعل ، في البداية من الممكن أن تكون متردد قليلاً ، ولكن بعد أن تعرف الله حتى لو البحر أمامك وفرعون من خلفك من فرعون هذا ؟ ومن سيوفه هذه ؟ ومن البحر هذا ؟ أنا معي الله سبحانه وتعالى

فالتربية التربوية هي من تحول هذا إلى ذاك ، التربية هي التي ترفعك لهذه المقامات المهولة بعدما كنت ماذا ؟

3 مرات **"لَا تَخَفْ"** كي يمد يده ليأخذها

آيات الله لسيدنا موسى

**"قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى"** طه: 21 يمسك العصا وهي مازالت ثعباناً ، تتحول لعصا مرة أخرى

، الثقة تأتي في قلب سيدنا موسى أن الله لن يوجهه لأمر ويكون فيه ضرر أبداً ، ثم بعد ذلك يريه الله الآيات

**"وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ"** طه: 22 فريه الله عز وجل النعم ويريه الآيات ويريه الكرامات وبعد

ذلك انتبهوا يا جماعة جماعة **"لِتُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى"** طه: 23 أتريد أن ترى الآيات الأعظم الأكثر **"لِتُرِيكَ مِنْ**

**آيَاتِنَا الْكُبْرَى \* اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى"** طه: 23:24

اعمل في الدعوة ، تر آيات الله

أتريد أن ترى الآيات المبهرة ؟ اعمل في الدعوة ، أتريد أن ترى الكرامات ؟ اعمل في الدعوة ، أتريد أن ترى النبي

صلي الله عليه وسلم في المنام ؟ اعمل في الدعوة ، أتريد أن يرتب الله لك حياتك ويرتب أمورك ، وينصرك و

يرفعك ويترنل الفتوحات عليك ، ويريك والكرامات والآيات ، ويجب دعائك ؟ اعمل في الدعوة

**"لِتُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى"** اذهب لفرعون ، اذهب للواقع وتكلم عن الله وقف في وجه من يجارب الله عز وجل

و تكلم بكل قوة في وجه أي إنسان ينتهك حرمت الله ، فهذه هي قمة معرفة الله التي وقتها ستتزل عليك كرامات

ربنا وآيات ربنا العظمى ستتزل عليك

ماذا يحتاج الإنسان في طريق الدعوة ؟

ماذا قال سيدنا موسى ؟ **"قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي \* وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي"** طه: 25:26

الإنسان يا جماعة أثناء سيره إلى الله لابد من شيئين :

1 لابد أن يُيسر للطريق مثلما يكون هناك خمسون أخ يدعوني للإلتزام ولكن الله عز وجل لم يفتح قلبي بعد ولا

يزال الدين ثقيل عليّ ولا تزال الدعوة ثقيلة علي فأول شيء أن تُيسر للطريق ، أن ربنا يشرح صدرك للدعوة

2 أنا ممكن آتى لأشتغل في الدعوة أجد أبي مريض يقول لي أن أبقى بجانبه ، أو أبقى فقير أريد أن أعمل ولا يوجد

وقت أدعو أو أجد الإمتحانات إذا الشيء الثاني هو أن يُيسر لك الطريق ، أنك تجد الظروف سهلة وأن المدعوين

أمام عينيك وعندما تدعو هذا يستجيب لك ، وتجد أن الظروف أمامك مسموح بها أنك تدعو إلى الله

إذاً سيدنا موسى دعا الله عز وجل بدعائين : يا رب يسرني للطريق ، ويسر الطريق إلى **"قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي**

**صَدْرِي"** أي حبيبي في الدعوة وحبيبي في تنفيذ أوامرك يا رب و اشرح صدري لتنفيذ طلباتك يا رب

**"وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي"** و يسر لي الطريق ، ما الدعاء الذي دعا به سيدنا موسى أولاً ؟ أن الطريق يسر له ، أو أن هو يسر للطريق ؟ أن هو يسر للطريق علامة أن هذا هو المقام العالي ، أن هذا هو الشيء الصعب أن الله يشرح صدرك ، أنك تكون رجلاً من رجال الإسلام علي الأرض ، و أنك تبقى جندي من جنود الله علي الأرض و أنك تكون داعية من الدعاة إلي الله ، أن شرح صدرك تكون هذه أول عقبة زالت ياذن الله

إجابة الدعاء

و عندما دعا سيدنا موسى ربه بهذه الدعوة ، ماذا قال له الله ؟ **" قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى "** طه:36 انتبهوا إجابة الدعاء لا بد أن تعيشوا هذه التجارب ، لا بد أن تعيش تجربة أنك ترفع يدك للسماء ، والله يتزل لك الإجابة لا بد هذا ركن أساسي من تربيتك علي الثقة في الله ، فإنك إن لم تمر بهذه الأحوال ورأيت النعم ، إن لم تمر بتجارب وشاهدت آيات ربنا وتدبرت في الكون ، إن لم تمر بتجارب ورأيت إجابة الدعاء كيف ستخرج لتدعو إلى الله وأنت لا تعرف الله ؟ وأنت لا يوجد عندك ثقة يقينية في الله ؟ بعد ذلك ماذا فعل الله مع سيدنا موسى ؟ شوط طويل جداً ، لكنه هام ، يشرح لنا بالضبط كيف هو أول ابتداء العلاقة مع الله ؟ و يشرح لك بالضبط التربية ، كيف تكون ملامح المرحلة الأولى في تربيتك ؟

### قصة حياة سيدنا موسى

فانظروا لقول الله عز و جل لسيدنا موسى **"وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىكَ مَرَّةً أُخْرَى \* إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى \* أَنْ اقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي"** طه:37:39

ما هذا ؟ يذكر الله عز و جل سيدنا موسى بقصة حياته مرة أخرى أنا أعلم يارب هذه القصة ، أنا أحفظها ، أعرف أن أمي ألقيني في المياة وفرعون أخذني ، وبعد ذلك هربت لمدين وقتلت نفساً الله عز و جل ماذا يقول لسيدنا موسى ؟ **"أَنْ اقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ"** طه: 39 الله يعرض لسيدنا موسى قصة حياته و لكن بطريقة أخرى كأنه يقول له لولا أنني كنت معك لم تكن حياته لتسير بهذه الطريقة ، أريدك تجلس بالليل وتحضر قصة حياتك وتذكرها منذ زمن وتقول أنا لولا الله كانت حياتي سارت هاكذا ، أنا لولا الله لم أكن لأدخل هذه الكلية أ أنا لولا الله لم أكن لأدخل المسجد ، أنا لولا الله كان فكري مثل الفكر الموجود الآن ، أنا لولا الله كانت حياتي وديني ودينبي تسير هاكذا

كن مع الله يرتب حياتك

وكلما تبقى مع الله أكثر ، لماذا كان الله مع سيدنا موسى ؟ لماذا كان يرتبه ؟ لأنه كان مع الله ، فكلما تكون مع الله كلما ستشعر أن الله يسير لك حياتك و هو الذي يحرك لك بأمورك ، بحيث لو أنك أنت من الوقت هذا لثلاث سنين قادمين عشت فيهم مع الله ، و اجتهدت فيهم مع الله ، ستأتي بعد ثلاث سنين أظل أقول لك نفس الكلمة ، أقولك تذكر قصة حياتك ، أنا لو استمررت اتذكر كيف سير الله لي حياتي لن أنتهي ، لماذا ؟ لأنك أصبحت مع الله ، فالله هو من سير حياتك ، فكأن الله يقول تذكر حياتك القديمة ، تذكر كيف سيرها لك الله ، هذا الموقف كيف انقذني الله منه ، وهذا الموقف كيف رتبه لي الله ، وهذه النعمة كيف أعطاها الله لي ، والمشكلة الصعبة التي كنت

سأمت منها كيف حلها لى الله ، و الدين بعد ما كان قلبي مغلق كيف شرح الله له صدرى تذكر كيف سير الله لك حياتك ؟

**"أَنْ أَقْذِفِهِ فِي النَّابُوتِ فَأَقْذِفِهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ"** طه: 39 اقدفيه ؟ هذا طفل عنده ساعتين أو ثلاث ! إذا رمى في النابوت ربما يموت يعنى ضعيه بهدوء في النابوت وبعد ذلك ضعيه بهدوء في الماء ، إذا قذفتي النابوت في الماء ربما يقلب بموجة واحدة ! ويقع الطفل ويغرق ! الله يصور لسيدنا موسى مشهد ولادته ، أعتقدون أن أم موسى كانت تجلس في المنزل وتقول هل أرميه أم لا ؟ لا أول ما ولدته علم جنود فرعون الخبر ، انتبهوا فيه طفل ولد في البيت الفلاني ! الجنود سيأتون والقوة البوليسية قادمة لتقبض على هذا الطفل وتقتله ، وأمه أمامها لحظات ، إما أن تلحق أو لا تلحق !!! فبسرعة **"أَنْ أَقْذِفِهِ فِي النَّابُوتِ فَأَقْذِفِهِ فِي الْيَمِّ"** ، الله يصور لسيدنا موسى المشهد المريع الذي حصل و هو مولود ، أمه ترميه سريعا في اليم ، أى شئ ، اليم أرحم من أن يكون في يد جنود فرعون **"فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ"** ألا تذكر عندما جعلت الماء يملك لأن هذه المياة عبد من عبيدي ، عبودية الكون لله ، و تحملك إلي قصر فرعون ، فرعون ؟! نعم انظر ماذا قال الله **"فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمَمِكَ"** طه: 40 أتعرفون ما معنى **"فَرَجَعْنَاكَ"** ؟

في سورة أخرى ، سورة القصص **"فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ"** القصص: 13 فما الفرق بين الرد والإرجاع ؟ الرد : إن أنا أخذت أمانة وردتها لك ، فكأن في سورة القصص الله عز و جل يقول لأم موسى ابنك هذا أنت لا ترميه في البحر ولكن ترميه في يديه سبحانه و تعالي ، هذه أمانة سأرجعها لك ، أما هنا في سورة طه **"فَرَجَعْنَاكَ"** مثلما أنك تحمل شئ فخطفها أحد وجرى تأتي لتلحقه فيقول لك انتظر سأرجعها لك ، بقدرة الله رجع موسى من يد فرعون ، كأن المراد في سورة طه غير المراد في سورة القصص ، المراد في سورة طه أن كأن الله يقول لموسى أنا بقدرتي أرجعتك من يد فرعون لأملك ، هل انتم منتبهين من المعنى ؟ يعنى كأن ربنا يقول لسيدنا موسى كيف ستسير حياتك بدوني ؟ لا يمكن أن تسير

**"إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ"** طه: 40 ذكاء أخت سيدنا موسى ، لأنها عندما رأت أخيها في مدينة فرعون لم تفزع إليه و جرت تنادى أخى لا **"تَمْشِي"** و كأن هي لا تعرف شيئا ، و كأن الطفل لا يعينها بشيء ، ذكاء أخته موسى ، يعنى كأن الله يقول لك الذكاء والفطنة ومن الذى أهمها في هذا الموقف ومن الذى ثبتها ؟ انظروا ماذا فعل الله مع سيدنا موسى أولاً ؟ أراه الآيات

العصا و يده ، ووعدته بالمعجزات ، لو عملت في الدعوة سأريك الأخطر والأكبر ، وأجاب له الدعوات ، لما دعا ربنا أجاب له الدعاء و ذكره بالنعم ، ذكره كيف كانت ستسير حياتك من دوني ، وغير ذلك شرفه بالكلمات ، **"يَا مُوسَىٰ" و "أَنَا اخْتَرْتُكَ"**

المرحلة الأولى من التربية التفكير بنعم الله

كأن أنا أريد أن أخرج من هنا بماذا ؟ المرحلة الأولى في التربية لا بد أن تكون هذه ملاحظها ، نريد أن نعيش فترة بحياتنا ، حياتنا كلها نعيش مع نعم الله ، حياتنا كلها ذاهبين نتدبر في الكون ، ماذا يشغلكم ؟! ماذا يشغلك ؟ دراسة ماذا ؟!! لو أنك طالب في أصعب كلية وذاكرت 4 ساعات في اليوم ستكون من العشرة الأوائل ، يعنى

عندك 20 ساعة خالية ، منهم أربع ساعات في المحاضرات عندك 16 ساعة ، تمت ثمانية عندك 20 ساعة ، ماذا يشغلك؟! أنتم الآن تستطيعوا تعملوا بطولات إيمانية في فترة كليتكم يعني أنت الآن ماهي المشكلة أنك كل يوم العصر - بعد رمضان - تأخذ مصحفك وتذهب إلى مكان خلوى تتدبر فيه ، تقرأ آيات الله القرآنية ، و تتدبر في آيات الله الكونية ، عيشوا مع الله وعيشوا مع نعم الله ، واجتهدوا في التربية القلبية كي تروا آيات الله و الكرامات و إجابة الدعوات ، عيش مع الله في هذه الفترة لأن هذه هي أول مرحلة من مراحل التربية التي ربي عليها الله سيدنا موسى

### الشوط الثاني من قصة سيدنا موسى

سندخل بعد ذلك في المرحلة الثانية "اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي" طه:42 فقبل ما يأمره الله بالذهاب اعطاه السلاح "وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي" فلا تغفل لحظة عن الذكر ، هذا هو زادك ، العبادة ، فلذلك تلك المرحلة الأولى لا بد أن تكون كلها عبادة لا بد ، فإذا ملأت هذه العبادات و الإيمانيات قلبك فأخرج للواقع و بالفعل ذهب سيدنا موسى لفرعون "اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى \* فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى" طه:43 هذه المرحلة الثانية في قصة سيدنا موسى ، "قَوْلًا لَّيْنَا"؟ نعم ، لفرعون؟! نعم ، و لكن هل كلم سيدنا موسى فرعون عن الجنة فقط أم عن الجنة و النار؟ قاله " إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ" طه:48 يبقى القول اللين ليس معناه أن لا نكلم الناس عن النار ، القول اللين ليس معناه مثلما بعض الناس فاهمة ان لا تكلم الناس عن النار والقبر لا القول اللين هو الرفق و الرحمة و الحكمة ، إنما لا يعني أبداً أنك لا تكلم الناس عن النار "فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى" أنظروا إلي رحمة الله " قَوْلًا لَهُ قَوْلًا لَّيْنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى \* قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى \* قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى \* فَأَتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ" طه:44:47

إذاً فانتبهوا يا جماعة "إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ" فمثلما كان أول شيء كلم الله سيدنا موسى الربوبية أول شيء يكلم سيدنا موسى فرعون عنه الربوبية ، انتبهوا أول شيء لا بد أن نكلم الناس فيها في فن الدعوة نعم الله عز و جل عليهم ، أول شيء لا بد أن نفتح بها القلوب نعم الله ، فعلي قدر ما تستطيع أن تكلم الناس عن نعم الله علي قدر ما تكون داعية ناجح ، انظروا إلي قول سيدنا موسى لفرعون "إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ" أريدك أن تخيل موقف فرعون وهو جالس فيجد إثنين داخلين عليه ، نحن جننا من عند ربك ، ربك؟ "فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ" فربك يقول لك أرسل بني إسرائيل ولا تعذبهم "قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ" طه:47 ربك أرسل لك آيات كي يُعَلِّمَكَ أَنَا جِنْنَا مِنْ عِنْدِهِ "وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى" طه:47 فربك لا يُسَلِّمُ أَبَدًا إِلَّا مِنْ إِتْبَاعِ أَمْرِهِ " إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ" طه:48 ربك يحذرك من العذاب إذا لم ترسلهم

### ثقة أهل الحق تنزل أهل الباطل

ما هذا؟ فرعون لما سمع هذا الكلام تحس أنه قام رجوع للخلف ، ماهذا! "قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى" طه:49 من أين جئتم؟ يخشى أن يكون هناك فعلاً إله عظيم و هو لا يعرفه وانتم جئتم من عنده ، تشعر أن كثرة ثققتك في الحق ترعب أهل الباطل ، لو أنت واثق وذهبت إلى بيتك وأهلك فقالوا لك لا اترك الإلتزام و اترك المسجد و اترك

اصدقائك و كنت واثقاً فستهزهم ، لو واحدة واثقة وارتدت النقاب ثقتها وثباتها سيهز أهلها و يجعلهم لا يقو  
علي محاربتها نريد أن نكون واثقين ، ثباتنا هو الذي يزلزل من أمامنا ، ثباتنا هو من يوقع من أمامنا ، نريد أن نثبت  
علي الحق الذي نحن عليه

**"قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى \* قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى" طه:50** ما هذا ؟ أهذا هو ؟ أنا  
اعتقدت أنه يوجد واحد على الأرض أقوى مني أترون الكبير على الله !! ! يعني لما علم أنه يقصد به رب السماوات  
و الأرض استكبر ، ولما كان يظن انه أحد آخر سأل **"قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى"**  
إنما انظر إلي الكلمة الجميلة التي قالها سيدنا موسى **"رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى"** نريد أن نعيش مع  
هذه الآية ، يعني تخيل أن الله أعطي لكل شيء خلق غير الآخر ، حتي أنواع النوع الواحد ، السمك أعطاه الله عز و  
جل عشرين ألف صورة من صور الخلق ، الطيور أعطها تسعة آلاف صورة من صور الخلق و كل شيء له صورة  
غير الثاني

**"ثُمَّ هَدَى"** أعطي للهدهد المنقار الطويل ثم هداه لأكل الديدان في الطين ، أعطي للطائر الذي يطير علي سطح الماء  
عينان التي تري ما تحت الماء و هداه لأكل الأسماك في الماء فأعطي المولي عز و جل كل شيء خلق يناسب الوظيفة  
الخاصة به ، فليس مثلما كنا ندرس في الإعدادى - عن التحور - أن البط حورٌ قديمه و منقاره كي يناسب البيئة ،  
وكيف أن الهدهد ! هدهد ماذا و بط ماذا الذي يحور ؟!! أين نحن ؟! الله هو الذي أعطي كل شيء خلقه ثم هدي  
فهذه قصة موسى مع فرعون

### الحرب الإعلامية على سيدنا موسى

بعد ذلك الموضوع بدأ يتطور لا لابد أن يقف أحد في وجهك ، اجمعوا لى السحرة ، يجمع فرعون السحرة ، تبدأ  
ملامح المعركة تتضح ، المعركة كل واحد ما هي عدته ؟ عدة فرعون : انتوا لى بسحرة مصر كلها ، انتوا لى بأعظم  
سحرة ، وانشروا في البلد كلها حرب إعلامية هائلة علي موسى

**"وَأَنْ يُحْشِرَ النَّاسُ ضُحَى" طه:59** انتوا بالناس كلهم ، واجمعوا الناس كلهم **"لَعَلَّنَا نَتَّبِعَ السَّحْرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ  
الْعَالِينَ"** الشعراء: 40 والسحرة و قولوا لهم **"قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا  
وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَى" طه:63** الحرب الإعلامية المهولة ضد موسى و شحن النفوس كلها ضد موسى **"فَأَجْمَعُوا  
كَيْدَكُمْ ثُمَّ آتُوا صَفًّا" طه:64**  
الثقة في الله سلاحك

هذه الحرب المادية و الإمكانيات المهولة ضد موسى فمصر كلها ضد موسى الشعب و السحرة و القيادة و الحكومة  
و القائد ، كله ضد موسى ، وما هي عدة سيدنا موسى ؟ لا يوجد أي عدة ، إذا ماذا ستفعل ؟! هل قال لك الله إن  
العصا ستتحول ثعبان تأكل الناس ؟ لا لم يقل ، هل ستناظر هؤلاء الناس و ستحارب هؤلاء الناس ؟ أنا واثق إن الله  
سبحانه و تعالي لن يتركني مادام هذه دعوة و أنا ذاهب أدعو إلى الله ، و من وجهني لهذا الأمر هو الله ، الله سبحانه و  
تعالي لن يتركني ، انظروا إلي عدة مصر كلها و عدة موسى ، عدة مصر الأسباب كلها ، و عدة موسى الثقة في الله  
**"سُبْحَانَ رَبِّي" الإسراء: 93 "وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا" طه:69** انظروا الثقة في الله تعالي بماذا تأتي ،

النصر المؤزر المبين الذي نصر الله به موسى **"إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدَ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى"** طه:69 كل هذا كان كيد ساحر ، فالله عز و جل نصر سيدنا موسى

نجد **"قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى"** طه:66 ما هذا ؟ أتمشي أم لا ؟ إنما المصريون عندما رأوها قالوا **"قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقُوا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ"** الأعراف:116 فانظروا إلي فارق أثر السحر علي الإثنين ، فكلما زاد إيمانك يقل أثر السحر و الحسد و ما شابهه عليك و كلما يعلو إيمانك و يعلو يقينك كلما يقل تأثير هذه الأشياء عليك ، لذلك من يقول لي أو تقول لي : "أنا عمل لي سحر أو عمل " لو يقينك بالله عالي وإيمانك بالله عالي ، وعبادتك عالية أثر هذه الأشياء عليك أضعف من أي أثر من الممكن أن يؤثر عليك في حياتك ، فانظروا كيف يرفع الإيمان ، انظروا كيف يوصل الإيمان ! فيه شيء هنا **" فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى"** طه:67 هذه الكلمة نريد أن نقف معها ، إن سيدنا موسى حتي يصل إلي الثقة الكاملة بالله التي في **" قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ"** الشعراء:62 مر بمراحل طويلة منها فقط أربعة مراحل عندما قال له الله أمسك العصاة ، و هي ثعبان و خاف و بعد ذلك إلتقطها فعاتت عصاة مرة أخرى ، فبدأت تأتي ، الثقة أن الله لن يوجهه لأمر أبداً و يكون فيه ضرر و بعد ذلك **" اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى"** طه:24 يارب أنا خائف ، و لكن في البداية **"وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ"** النمل:10 جرى ، و لكن في المرة الثانية لم يجرى عندما قال له الله أن يذهب لفرعون ، لم يقل فرعون ! وجرى لأ قال **" قَالَ رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطَّغَى"** طه:45 فأصبح كلاماً ، الله طمأنه

بعد كدة البحر قدامه و فرعون وراه ، قال **" كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي"** الشعراء:62 يعني قطع المراحل الطوال دول ، لازم أقطعهم عشان قلبي يتربي ؟ لا يا حبيبي ، ده قبل الأربع المراحل دول لسه في مراحل ثانية كثير ، ربنا في سورة القصص لما بين سيدنا موسى يوكز المصري فيقضي عليه ، قال **"قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي"** القصص:16 بعد ذلك عندما جاء موقف السحرة و رأي سحرهم المبين **" فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى"** طه:67 فلم يجرى ولم يقل إني خائف و إنما جاء شيء سريع في صدره ، هاجس خوف سريع ، فقال الله له **"قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى"** طه:68 لقت العصا ما صنعوا ، فأنت الثقة الكاملة أن طالما هو مع الله فالنصر سيكون معه و الحفظ معه و المعية معه والولاية معه ، بعد ذلك البحر أمامه و فرعون من خلفه قال **"قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ"** الشعراء:62 يعني قطع هذه المراحل الطوال ، هل لابد أن أقطعهم لكي يتربي قلبي ؟ لكن قبل هذه الأربع مراحل هناك مراحل أخرى كثيرة

لما يروح مدين جعان و تعب و ما هوش عارف يعمل إيه **"رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ"** القصص:24 في سورة القصص عندما بين الله سيدنا موسى و هو يوكز المصري فيقضي عليه قال **"قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ"** القصص:16 فعندما إستشعر الإجابة **"قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ"** القصص:17 و عندما يأتي له رجل يقول له الملاً يأترون بك و يريدون قتلك **"قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ"** القصص:21 و عندما هرب من مصر كلها و جنود فرعون يبحثون عنه قال **"قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ**

**يَهْدِينِي سَوَاءَ السَّبِيلِ** القصص:22 و عندما ذهب لمدين جوعان ومتعب لا يدري ماذا يفعل **"رَبِّ إِيَّيْ لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَخَيْرٌ"** القصص:

التربية القلبية مرحلتان

فهنا كأن الله يقول لك أن التربية القلبية مرحلتان :

**1المرحلة الأولى :** قبل الرسالة ، التي هي تعلق القلب بالله : رب ، رب ، رب ، سيدنا موسى كان قلبه متعلق بالله تعلق هائل لذلك كلمه الله ، لماذا هوب ؟ من كثرة كلامه لله و من كثرة دعاءه لله و من كثرة مناجاته لله  
**2ثم** بعد ما يدخل تعلق القلب بالله ، لا بد أن يخرج المخلوق من القلب ، هذا هو ما حدث في سورة طه ، يخرج الخوف من العصاة و الخوف من فرعون ، و الخوف من السحرة و الخوف من البحر ، يخرج الخوف من كل هذا فهذه هي التربية القلبية

الطريق طويل ولا بد أن تمشيه ، أترون هذا الطريق الطويل في كم قطعه سيدنا إبراهيم ؟ سيدنا موسى أخذ فيه سنينا ، سيدنا إبراهيم في كم قطعه ؟ في يوم ، في سورة الأنعام عندما كنا نشرح موقف التدبر ، عندما تدبر في الكوكب قال **" قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفَلِينَ "** الأنعام:76 خرج المخلوق من قلبه ، عندما تدبر في القمر قال **" قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ "** الأنعام:77 الإفتقار ، دخل تعلق القلب بالله في قلبه ، المرحلة التالية قال **" إِيَّيْ وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ "** الأنعام:79

لا تحبط إذا تأخرت المهم أن تصل

إذاً من الممكن أن تصل بسرعة جداً و ممكن أن تظل فترة ، لماذا أقول هذا الكلام ؟ أقول هذا الكلام لأن لأن سيدنا موسى و سيدنا إبراهيم الإثنين من أولي العزم من الرسل ، فأريد أن أقول لك إذا وجدت أحد أصدقائك سبقك في الطريق إلى الله لا تحبط ، عندما تجد أحداً تحصيله أعلى منك لا تحبط ، عندما تجد أحد إنترم بعدك ، والآن يعمل في الدعوة و العبادة و جتهد لا تحبط ، فطالما أنك سائر في الطريق ستصل ، حتي لو الطريق أخذ منك فترة أطول من غيرك المهم تصل في النهاية ، يعني أريد أن أقول أن طريق التربية القلبية طويل ، ممكن تقطعه سريعاً و ممكن تأخذ فترة ، و لكن المهم أن تصل ، المهم أن تقطعه ، و المهم أن تصل أن قلبك فعلاً في النهاية أصبح قلب سليم ياذن الله سبحانه و تعالي

إسلام السحرة

بعد ذلك صورة السحرة بعدما أسلموا ، فرعون يقول لهم **" فَلَا قُطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صَلْبِنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى \* قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا طه:71:72** سأذبحكم ، سأقطعكم أجزاء فرعون يقول لهم ذلك ! **" قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا طه:72** أترون الإيمان ، أترون الإيمان اليقين الذي دخل قلوبهم ! فمن أين أتوا بهذا الإيمان ؟ كيف دخل هذا الإيمان الرهيب قلوبهم ؟ **" إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِنَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى "** طه:73 من أين أتوا بكل هذا الإيمان ؟

"إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى \* وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ

الدَّرَجَاتُ الْعُلَى" طه:74:75 إنه ليس إيمان فقط ، فمن أين عرفوا أن فيه آخرة وفيه ثواب وفيه عقاب ؟ من أين

أتوا بهذا العلم وهذا الإيمان ؟ إنه من فتح الله سبحانه وتعالى عليهم ، لماذا فتح عليهم ؟ "فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا

قَالُوا آمَنَّا" طه:70 لأنهم بمجرد ما رأوا الحق استجابوا له و قالوا آمنا وهم ساجدون

"فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى" طه:70 في السورة هنا هارون قبل موسى ، لماذا ؟ لأنهم لو

قالوا موسى أولاً لقال فرعون أنه هو ربه وهو الذي ربه صغيراً ، ولذلك قالوا هارون أولاً لأنه ليس له علاقة

بفرعون لكي لا يشبته لأهل الباطل ممن حولهم ذرة أنهم يقصدوا فرعون ، نحن نقصد الملك سبحانه وتعالى ، أترون

التحدي؟! أترون الصمود؟! أترون سرعة الإستجابة لذلك تتلذت فتوح العلم والإيمان عليهم ، لو أنك ثبت ، لو

أنت صمدت ، لو أنك جاهدت لأجل دينك وتحملت الله ستترل عليك الفتوح من حيث لا تدري

المشهد الأخير في الشوط الثاني

عندما قال الله لموسى عليه السلام "وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا

تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تَخْشَى \* فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ" طه:77:78 "بِجُنُودِهِ" الباء هنا ، وفي آية أخرى في سورة يونس

"وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا" يونس:90 ما الفرق بين "بِجُنُودِهِ" و "وَجُنُودُهُ"

؟ "بِجُنُودِهِ" كأنهم لا يريدون الدخول ولكن فرعون يغضب عليهم أما "وَجُنُودُهُ" أي أن الإثنان داخلان ولا

يغضب أحد علي الآخر

ماذا يعنى هذا ؟ أهل الباطل عندما يحاربون أهل الحق يقول جنودهم في البداية : لم نحارب من يصلون و يصومون و

يدعون إلى الله ؟ لماذا نحارب الناس ؟ فيأنبهم ضميرهم في البداية و يُغصّب علي حرب المؤمنين ، أما بعد ما يدخل

المعركة ينتكس قلبه و تكون هذه القضية هي قضية حياته ، حتى لو لم يعد يأخذ مرتبات أو لم يعد يأخذ أى شئ !

حتى ولو لم يأخذ أى اعتبار لماذا ؟ لأنها أصبحت قضية حياته و شربها قلبه و العياد بالله

و بالمثل نحن كذلك ، عندما نبدأ في العمل في الدعوة تكون الدعوة و العمل في الدين و طلب العلم و المجاهدة

الإيمانية ثقيلة علي قلبك ، ففي البداية كأنك تتجرجر ولكن بعد أن تدخل و تري الأنوار في الداخل تصبح القضية

قضية حياتك و تنطلق بسرعة هائلة في الطريق إلى الله سبحانه وتعالى ، إذاً إذا وجدت البداية ممانعة من نفسك

جاهد نفسك و إنطلق إلى الله

الشوط الثالث من قصة سيدنا موسى

التي ظهرت فيه ثمار هذه التربية الرهيبة عندما واعد الله سبحانه وتعالى سيدنا موسى للميقات فقال له "وَمَا أَعْجَلَكَ

عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى" طه:83 لماذا جئت مسرعاً ؟ كنت تمكث معهم قليلاً لتعلمهم التوحيد "قَالَ

هُمْ أَوْلَاءُ عَلَيَّ أَتْرِي" طه:84 يارب هم علي التوحيد "وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى" طه:84 أي جئتك يا رب و

عجلت إليك يا رب ، لسانك يعجل إلي الله فلا تستطيع أن تتكلم إلا عن الله فقط ، و قلبك يعجل إلي الله فلا تفكر

في شيء سوي الله و جوارحك تعجل إلي الله ، فبمجرد إنتهاء المحاضرة تُسرِع إلي بيت الله و ليس إلي أصدقائك أو

الوقفة الفلانية ، إنك تكون عاجل إلي الله هذا هو الحب ، الحب هو ثمرة التربية التي ربي الله موسى عليها ، "وَعَجَلْتُ

**إِلَيْكَ رَبِّ لَتَرْضَى** " لماذا لم يقل الله عز و جل له أن قومه عبدوا العجل و تركه حتي إنتهي الميقات ؟ لأن هذا فيه خير فالفتن تميز الصادق و تعرف الثابت من في قلبه شك و من الثابت من هو عنصر فتنة ، لذلك الفتن التي يقع فيها التيار الإسلامي الآن هي خير لنا لأنها مثل السحرة بالضبط ، فما الذي فجر الإيمان الذي قالوه عندما وُضِعوا في موقف الشدة و موقف الحرب ، فعندما تُوضع في مواقف الشدة يخرج الرجال و ينضجوا و يُطرد من كان دون ذلك ، أما الرجال الذين يريدون لله فقط هم من يبقوا في النهاية

### غضب سيدنا موسى

و عندما عاد سيدنا موسى لقومه غضبان أسفا ، أرون غضب سيدنا موسى ؟ فكان أول شيء فعله ماذا قال للناس ؟ **"أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ"** الأعراف:150 أتعجلتم علي إنزال عقاب الله عليكم ؟ و بعد ذلك أخذ برأس و لحية هارون يجره إليه ، أترون المشهد ؟ يمسك نبي يُجر من شعره و لحيته **"قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا \* أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي"** طه:92:93 أشعر أن سيدنا موسى كان يصرخ في هذا الموقف ، و قبل كل هذا ألقى التوراة التي كتبها الله له بيده **"وَأَلْقَى الْأَلْوَابِح"** الأعراف:150 فهو لا يدري ماذا يفعل ، و أمسك بسيدنا هارون يجره و هو نبي ، ما هذا الغضب ؟ أتعرفون هذا الغضب لماذا ؟ ولي و مولاي أنا يُعبد من دونه هذا الصنم في الأرض !! الله يُعبد من دونه هذا الوثن ؟ غضب سيدنا موسى عللي ماذا يدل ؟ التعظيم الهائل في قلبه لله

و بعدما يكلم هارون يمسك السامري **"قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ \* قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي"** طه:95:96 يشرح هنا كيف صنع هذا العجل **"قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تُوْخَلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ"** وليس "لنحرقنه" **"ثُمَّ لَنَسْفِنَهُ فِي أَيْمٍ نَّسْفًا"** طه:97 أشعر أن قلب سيدنا موسى وهو يقول هذا الكلام قلبه مشتعل نارا ، أشعر أن النار التي في قلبه هي التي تجعل هذه الكلمات النارية تخرج علي لسانه **"إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا"** طه:98 فالغضب لله هو علامة التعظيم لله و "عجلت إليك رب لترضي" علامة حب الله ، الحب و التعظيم ، فمثلما في أول شوط رباه الله علي النعم التي تنتج الحب و الآيات التي تأتي بالتعظيم فأثرت التربية في النهاية و أتت بالحب و التعظيم

### لماذا كلم موسى هارون قبل السامري ؟

سيدنا موسى كلم سيدنا هارون أولاً قبل السامري ، فمثلاً لو جاء رسول الله صلي الله عليه و سلم بيننا الآن و وجد الفساد في الأرض ، سيأتي ليكلمنا أولاً أم الناس الفاسدين ؟ سيكلمنا نحن أولاً ، ما الذي جعلكم تسكتون عن هذا ؟ كذلك يوم القيامة الله عز و جل سيكلم الدعاة و الملتزمين أولاً ، كيف ترون الناس ضائعين و تسكتوا ، هذه مسؤوليتنا ، المقصد إن هذا يوصلنا فكرة إنك أنت المسئول و أنت السبب الأول ، فقبل حرب أهل الباطل كان نخاذل أهل الحق هو السبب الأول لإنتشار الباطل و فساد الناس

## الوحدة خط أحمر

بعد ذلك أترون الكلمة الخطيرة ؟ ماذا قال سيدنا هارون لسيدنا موسى ؟ بيفسر له لماذا لم يفعل شيء **"إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي"** طه:94 فتأملوا خطورة الوحدة ، و خطورة أن تكون الأمة صفاً واحداً ، أنا عارف أنك يا أهم شيء عندك هو أن يكون الصف واحداً ، فطالما المشكلة ينفع أن تُحل ونحن مازلنا صف واحد فلا نتفرق أبداً ، التفرق الذي بين الملتزمين الآن ! التفرق الذي بين الجماعات الآن ! التفرق الذي بين أهل الدين الآن ! لا ينفع ، فالوحدة كالمسار إذا خرجت عنه و أنت تعمل في دين الله فقد خرجت عن مقصود الله الوحدة كالخط الأحمر و يُحظر عليك تخطيه ، فإذا رأيت أحداً يعمل لدين الله فيهدم و يفرق و يمشي في إتجاه غير إتجاه باقي الملتزمين فاعلم أن هذا ليس الحق الكامل ، فمن أهم شروط الحق الكامل أن لا يُكسر خط الوحدة أبداً ، فطالما أن هناك إمكانية لتصحيح الأخطاء ونحن يد واحدة فلا نتفرق أبداً ، أترون المعنى ؟ الآيات تمتلي بالإيمانيات حب وتعظيم ، و تمتلي فهما لخطورة الوحدة والمسئولية التي علينا ، و تمتلي بالجهد **"قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ"** طه:91 أترون كيف يعكف أهل الباطل علي نصره الباطل و علي عبادة الباطل ، فلا بد لهم من رجل ذو جهد أعلي منهم كسيدنا موسى فهذا الشوط الأخير يوضح لنا أن ثمرة التربية علو القلب ( الحب و التعظيم ) و علو الفهم و علو الجهد فمثلما هم عاكفين على الباطل نعكف نحن على الحق

## ذكر الدار الآخرة

بعد الشوط النموذجي في تربية سيدنا موسى تأتي آيات الآخرة **"وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا \* فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا \* لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا"** طه:106:107 ماذا أول ما بدأ الله به في السورة ؟ الكلام عن من ؟ عن الله ثم بعد ذلك تكلم عن قصة سيدنا موسى و بعد ذلك تكلم عن الآخرة كأن الله عز و جل وضع نموذج موسى بين الكلام عن الله و عن الآخرة ، فكأن الله عز و جل يقول أن علي قدر ما تتربي علي معرفة الله و الدار الآخرة علي قدر ما تقترب من هذا نموذج سيدنا موسى

ثم يقول الله عز و جل لرسول الله صلي الله عليه و سلم **"وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ"** طه:144 لا تتعجل ، إبنني نفسك أولاً ، أصلح نفسك أولاً **"أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ"** النساء:77 تربي هذه فترة التربية لأن فترة المسئولية ستأتي بعد ذلك **"قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى \* وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى"** طه:14:15 فتريد أن نصل إلي هذا المقام أن إسم الله أمامك يرتجف قلبك إذا ذكر و الحب و التعظيم يتفجران فتتهرع للصلاة بين يدي الله ، فتريد أن تصل بنا التزكية إلي هذه الدرجة و نريد إصلاح قلوبنا و التربية القلبية

## نموذج سيدنا آدم

ثم تأتي للنموذج الثاني في السورة **"وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنْسِي وَكَمْ نَجِدُ لَهُ عَزْمًا"** طه:115 فالنموذج الأول صبر علي التربية و صبر علي أمر الله و هو سيدنا موسى ، و النموذج الثاني سيدنا آدم الذي نسي و لم نجد له عزمًا

، كان الله سبحانه و تعالي يبين للنبي صلى الله عليه وسلم النموذجين و يخيره أيهما يتبع ؟ هل ستصبر أستنسى ولا نجد لك عزما ؟

و هنا ينتهي الشوط الأول و هو شوط تربية المؤمنين و يبدأ الشوط الثاني في السورة و هو دعوة المشركين ، كأن بعدما ترتببت إخراج للدعوة ، اخرجوا للدعوة يا صحابة ، و شوط دعوة المشركين له عدة محاور :

**أولاً :** "فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى" طه:117 فهنا نتعلم ما نقوله للناس في الدعوة ، فأول شئ نقول أن الله عز و جل قسم الدنيا في القرآن لجزئين ، جنة و دنيا ، الجنة هي السعادة و الدنيا هي الشقاء ، أي مكان خارج الجنة شقاء ، يجب أن نفهم الناس هذا الموضوع ، القهوة شقاء و النادى شقاء و المصايف شقاء

"وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً" طه:124 فهموهم إن الحياة من دون الله معيشة ضنك ، و هم و إكتئاب و غم و حزن و ضيق و إختناق ، فعلينا أن نفهمهم أن الدنيا ستكون إختناق بدون الله سبحانه و تعالي ، و أنه لا توجد سعادة إلا في الجنة و أنهم سيحشروا عُمية يوم القيامة

"وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى" طه:124 أي أن الدنيا و الآخرة سيضيعان إذا ظلت تعصى الله عز و جل "قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا \* قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى \* وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنِ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى" طه:125:127 و يقول الله تعالي "أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ" طه:128 أي أن الدنيا أيضاً ستهلك ، فلننتبه لما نكلم الناس عنه ، أن الدنيا ستضيع و لا سعادة إلا في الجنة و أنها ستضيع بالعصيان و الآخرة ستضيع و ستحشروا عُمية ، و العقوبات الدنيوية ستترل عليكم من الله ، هذا غير الضيق في قلوبكم ، فلا بد أن نكلم الناس عن هذا لكي يخافوا من المعاصي التي يرتكبوها

**لا تنس العباداة و أنت تدعو**

ثم في وسط شوط الدعوة كان الله تعالي يقول للنبي صلى الله عليه وسلم أن لا تعتقد بعدما أنهيت التربية و أنت خارج للدعوة أنه لم يعد وقت للعبادة لا لا بد أن تستمر في العباداة في وسط الدعوة ، لكي تتجدد الإيمانيات في قلبك باستمرار "فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا" جلسة الضحى و جلسة تسييح الأصال "وَمِنَ آثَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى" كل هذا تسييح "وَلَا تُمَدِّنْ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ" طه:130:131 لا تنظر للدنيا ، اجعل كل همك أنك تتربى ، اجعل كل همك أن ببيان الدين يتناول في قلبك ، و ليس ببيان الدنيا الذي يتناول في يدك

"وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا" طه:132 زوجتك زوجة الداعية ، فمثلاً زوجتك قد تنزل بك إلي الأرض أو تساعدك في الدعوة ، فوراء كل داعية امرأة مضحية مثابرة مصابرة ، فإختر زوجتك جيداً لكي تقف خلفك فعلاً في الدعوة إلي الله "وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ" طه:132 عندما ستنظر للتربية و تتجاهل الدنيا ستكون أكثر من أخذ الدنيا في العالم و تكون الدنيا في يدك ، و لكن بعد أن تثبت أن قلبك ليس معها حتى عندما أعطيها لك تكون في يدك و ليست في قلبك

ختم سورة طه

ثم تحتّم السورة " **قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى** " طه: 135 فهذه الكلمة فيها تسفيه لهم ، كيف ؟ لأنهم سيعلمون من كان علي الصراط السوي و المهتدي ، حتي إذا قلتم أنهم غيرنا فيقينا أنتم لستم منهم ، أي إنتظروا العذاب

و

تنتهي سورة طه ، سورة التريية ، السورة التي تقول لك إبدأ بنفسك و إهتم بنفسك أولاً و التي بينت مراحل التربية الثلاثة لو تريد ان تربي نفسك ووضحت إن فترة حياتك لا بد أن تكون فترة تربية إيمانية

### سورة مريم

نعود لسورة مريم و قد بدأنا بسورة طه من أجل فكرتها الخطيرة ، أما سورة مريم ففكرتها بسيطة و ببساطة ستبهر بها ، سورة مريم كلها عطاءات إيمانية المبهرة لأهل الإيمان ، كلها معجزات ، كسر للأسباب لكي يثق أهل الإيمان في قدرة الله سبحانه و تعالى ، سورة مريم جاءت بعد سورة الكهف ، لماذا ؟

1. سورة الكهف مليئة بالحركة أما سورة مريم فمليئة بالخاريب عبادة ، واحة تستريح بها بعد الكهف ، و أيضاً  
2. هناك رابط آخر ، أن سورة الكهف مليئة بالعطاءات الربانية و سورة مريم مليئة أيضاً بالعطاءات الربانية ، فمثلاً في سورة الكهف عطاءات الله عز و جل لأهل الكهف " **وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ** " الكهف: 17 و العطاءات التي أعطاها للخضر " **عَلَّمْنَاهُ مِنَ لَدُنَّا عِلْمًا** " الكهف:

65 و العطاءات التي أعطاها لذي القرنين " **وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا** " الكهف: 84 فكلها عطاءات ربانية ، سورة مريم كلها عطاءات ربانية : سيدنا زكريا أعطى ولد علي كبر ، و إنجاب السيدة مريم بدون زوج و إعطاء سيدنا إبراهيم علي الكبر نبين و من ذريتهم الأنبياء ، و كلام الله عز و جل لسيدنا موسى ، و رفع سيدنا إدريس مكاناً عليا ... سورة مريم طوفان من العطاءات الربانية ، و تُشعرك أن هناك الكثير من الكنوز متّلة ، أين نصيبي ؟ أنا أريد بعضاً من هذه الكنوز كيف أخذها ؟ لذلك أتت سورة طه بعدها لتعرفك كيف تنال هذه الكنوز

فإذا سرت في طريق سورة طه ستصل للمقام الذي تنزل عليك فيه فتوحات سورة مريم ، فكأن الله سبحانه و تعالى يعلم أنك بعد ما ستسمع سورة مريم هؤلاء أنبياء أنا لا أستطيع الوصول لهذه المقامات ، بعدما انبهرت بها أنا لا أستطيع الوصول إليها! كأن ربنا يقولك لا تستطيع ، لو سرت في طريق طه ، ستعرف أن تصل للمستوى الذي

### يتزل عليك عطاءات مريم

ربنا أولاً يطعمك في الغاية ، يريك باب السماء الذي فتح لغيرك ، كل هذا يحدث و بعد ذلك يغلق الباب ، تريد أن توصل ؟ نعم ، ستصبر؟ نعم ، ستتحمل ؟ سأتحمل ، خذ طه لكي تعرفك كيف تصل

لم **الحكمة في إسم سورة مريم**

سُمِّيَت السورة بإسم سورة مريم ؟ و بها إبراهيم و زكريا و يحيى و عيسى ، فالسورة مليئة بالأنبياء الرجال ، فلماذا تُسَمَّى بإسم المرأة الوحيدة التي ذُكرت فيها ؟ فكأن الله يقول لك بأن المرأة قد تصل مثل الرجل بالضبط و أن المرأة تستطيع أن تقدم بطولات مثل الرجال تماماً ، و لكي يعرفنا الله أن قصة السيدة مريم في هذه السورة فيها الكثير من الآيات

" **ذِكْرُ**

**رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا \* إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا \* قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ**

**بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا** مريم:3:4 فلا توجد أية أسباب ، أما في قصة السيدة مريم فوجد في وسط المعجزات التي أعطاها الله لها أن الله يأمرها **"وَهَزِّيْ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا"** مريم:25 كأن الله يقول لك لا تعتقد وأنا أذكر لك المعجزات وكسر الأسباب أنها تسير مباشرة هاكذا ، **فلو بيدك سبب تستطيع أن تأخذه لا بد أن تأخذه ،** يارب لو 20 رجل هزوا نخلة ربما لا تتزل بلحة ! ستتزل وهي للتو قد ولدت ؟ فقط تأخذ بالأسباب ، والله سبحانه وتعالى يريدنا أن تأخذ بالأسباب ، وأنه يضع الأسباب وسط سورة مريم لكي يعملك ماذا ؟ **الموازنة ما بين الربانية والأخذ بالأسباب ،** سورة مريم سُمِّيَتْ على اسم امرأة لكي نعرف دور المرأة الخطير أو قدرة المرأة الخطيرة علي الوصول إلى الله و السبق إلى الله سبحانه وتعالى

**موضوع سورة مريم**

بداية سورة مريم **"كهيصص"** مريم: 1 حروف المقطعة ، لماذا يارب ؟ لكي تولد الثقة ، يعني هذه السور توضحك لك لا بد أن يكون عندك ثقة في الله سبحانه وتعالى ، و سورة مريم تعد أكثر سورة في القرآن ذكر فيها إسم الله "الرحمان" ، و إسم الله الرحمان له معنيان ، **معني الرحمة : لو رحمك سيفيض عليك العطاءات ، و معني العزة : أي إذا غضب عليك سينكل بك في الدنيا و الآخرة**

فسورة مريم نصفين ، النصف الأول عن عطاءات الرحمان لأوليائه ، و النصف الثاني عن عقوبات الرحمان لأعدائه ، كأن الله يحدرك الرحمان **"إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمان"** صححه الألباني ، فمؤشر قلبك الآن قد يجعلك في المسجد أو إذاعة القرآن الكريم أو إلي أفجر حالات البشر و العياذ بالله ، أي أن الله بإمكانه أن يرفعك للسماء أو أن يتزل للأرض ، إذاً إسم الله "الرحمان" يفيض في قلب المؤمن رجاء رهيب في عطاءات الله و خوف رهيب من عقوبات الله سبحانه وتعالى

**عطاءات الرحمان لأوليائه**

كل قصص العطاءات عبارة عن جزئين ، جزء عطاءات و جزء بطولات

**قصة سيدنا زكريا**

**"إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا"** مريم: 3 لماذا **"نِدَاءً خَفِيًّا"** ؟ فهذا رجل ذو تسعين أو مئة عام و يطلب من الله عز و جل الولد ، و زوجتي يارب عقيم ، و الآن عندها 70 أو 80 سنة ، لو أحد سمعه ماذا سيقول ؟ لأن الناس لا تفهم هذا اليقين **"نِدَاءً خَفِيًّا"** لكي لا يقول له أحد شيئا

**"قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي"** مريم: 4 يارب أنا كبرت و ضعفت **"وَاشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا"** مريم: 4 أي لم أرفع لك يدي و شقيت مع دعائك أبداً يا رب ، لم أتوجه إليك بدعاء و شقيت مع دعائك أبداً يا رب

**"وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي"** مريم: 5 فمن الذي سيحمل الدين و الدعوة بعدي يا رب ، فلماذا طلب الأنبياء الدنيا ؟ لماذا سيدنا سليمان طلب الملك ؟ لكي يسخره في الدعوة ، لماذا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم طلب المال ؟ كي يسخره في الدعوة ، ولماذا سيدنا أيوب طلب الشفاء ؟ لأن الناس عندما تري الداعية مريض و مبتلي فقد تظن أن هذا الطريق طريق إبتلاءات ، لكي لا تفتن الناس عن الدعوة ، لماذا طلب سيدنا زكريا الولد ؟ لكي

يحمل الدعوة من بعده ، أي أرادوا الدنيا لأجل الدين ، أرادوا الدنيا لكي يسخروها للآخرة

**"وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا"** مريم: 5 فانظروا للأدب ، يا رب أريد هبة منك ، يا رب أنا أريد شيء لم أقدم ثمنه ، التسعين سنة عبادة السابقين ليسوا ثمناً لشيء ، ولكن أنا أريد منك هبة أنك تعطيني **"فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا"** مريم: 5 أنا أريد منك ابن **"بِرْثِي وَبِرْثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ"** مريم: 6 يحمل العلم من بعدي و يحمل الدعوة من بعدي **"وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا"** مريم: 6 اجعله من أهل الرضا يا رب نفاجاً بعد إنتهاء سيدنا زكريا من الدعاء **"فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ"** مريم: 11 أي أن كل هذا في الحراب فسورة مريم تقول أنك لا بد أن تكون من أهل المحاريب و من أهل العبادة ، و لا بد أن توصل الليل بالنهار في العبادة **"فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا"** طه: 11 عليك بكثرة التسبيح لله ليلاً ونهاراً ، سبحه في البكور و العشى قصة سيدنا يحيى عليه السلام

بعد ذلك تأتي قصة يحيى ، ماهى البطولات و ماهى الكرامات ؟ البطولات **"خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ"** مريم: 12 مع سيدنا زكريا الكرامات في إعطاء الولد و البطولات كل المقامات الإيمانية التي ذكرناها ، بعد ذلك تأتي قصة يحيى ، و فيها بطولات و كرامات ، مع سيدنا يحيى **"خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ"** مريم: 2 أي كن قوياً في أخذ القرآن ، عندما تسمع أى شيء في العبادة أو التربية الإيمانية خذه بقوة ، أنا سأترى يعنى سأترى ، سأصل يعنى سأصل ، فماذا أعطاه الله ؟ **"وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا \* وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا"** مريم: 12 – 13 عطاءات ربنا مشهد سيدنا عيسى عليه السلام

ثم قصة السيدة مريم ، التي تنتهي بمشهد سيدنا عيسى عليه السلام ، و هو رضيع ينطق في المهد و يقول **"قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ"** مريم: 30 أول كلمة قالها عبد ، للرد على الذين سيفتنون بعد ذلك ، ويكون رد علي من سيغلون فيه قبل أن يرد علي من سيكذبوا به **"قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا"** مريم: 30 فـ **"عَبْدُ اللَّهِ"** رداً علي النصاري الذين غلوا فيه و **"آتَانِيَ الْكِتَابَ"** علي اليهود الذين كذبوه ، فالرد علي من غلي فيه قبل من كذبوا به ، فالتشدد و الغلو في الدين أخطر من التسيب ، فالإنسان المتشدد المغلق لعقله أخطر في الدين من المتسبب **كن مباركاً أينما كنت**

**"وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ"** مريم: 31 فهذا هو المقام الذي نريد أن نخرج به ، أن تكون مباركاً أينما كنت ، فتكون إنسان مبارك في رمضان ، و يدخل المسجد علي يدك خمسين رجلاً ، و تكون مبارك في الإعتكاف فيعتكف علي يدك عشرون رجلاً ، و تكون مباركاً بعد رمضان في الدعوة في الجامعة وسط أصدقائك ، فتكون مباركاً في كل مكان ، فمثلاً تتركب الميكروباص يشغل أغاني ، دقيقتين و يشغل قرآن ، أو تمر علي شباب يعاكسون البنات فتكلمهم خمس دقائق فيأتوا معك للمسجد

كن مباركاً أينما كنت ، كن مباركاً في دفعتك فبعد ثلاثة أو أربع سنين من وجودك فيها يلتزم نصفهم علي يدك ، كن مباركاً في منطقتك فيلتزم علي يدك نصف شباب المنطقة ، كن مباركاً في مسجد منطقتك فبعد أن كانوا صفيين فقط بعد سنتين ثلاثة من الدروس التي تعطيها فيه و الدعوة التي تفعلها فيها يكونوا سبعة أو ثماني صفوف علي يدك ، فكن مباركاً في كل مكان تذهب إليه ، و كن حاملاً للدعوة إلى الله و حاملاً للإيمان بالله في كل مكان تذهب إليه ،

### قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام

نتقل بعد ذلك لقصة سيدنا إبراهيم التي تُظهر بطولته سيدنا إبراهيم في الدعوة و صبره علي والده ، لا تقول ليس هناك وقت ، أنا ورائي دعوة أصدقائي ، أنا ورائي أن أطلب العلم أو أطلب الإيمان ، لا تستخسر وقتنا في دعوة والدك ووالدتك ، لا تستخسر وقتنا في بر الوالدين دعوة الوالدين و برهم ، انتهوا لهذا الموضوع جيدا ، فتوجد نصف صفحة من السورة تتكلم عن دعوة سيدنا إبراهيم لوالديه

و في النهاية يقول **"عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا"** مريم:48 مقابل الكلمة التي قالها سيدنا زكريا في أول السورة ، ماذا يعني ذلك ؟ أي إن لم تعمل في الدعوة و أعلنت تبرؤك من المعاصي التي تُرتكب علي الأرض بأن تعمل في الدعوة ، فمن الممكن أن يجرمك الله من إجابة الدعاء ، فعرفتم لماذا الأمة الآن محرومة من إستجابة الدعاء ؟ لأن الأمة لم تعد تعمل في الدعوة ، إذا أرادت أن يستجاب دعائك لا بد أن تعمل في الدعوة إلى الله . ما هي العطاءات مقابل هذه البطولات ؟ **"وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا"** مريم:49 الوهب الذي وهبه الله له بطولات و عطاءات الأنبياء في آية واحدة

و كل قصص الأنبياء هذه جمعها الله سبحانه و تعالي في آية واحدة ، جمع كل البطولات و كل العطاءات **"أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا"** مريم:58 فهذا هو الإنعام ، هذه هي العطاءات ، ولماذا اعطيتهم هذه العطاءات ، الله قبل ما يختم شوط العطاءات أعطاك كلمة عندما حققوها أعطاهم كل هذه العطاءات **"إِذَا تُثْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ"** عندما يتزل القرآن على قلبك **"خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا"** طه:58

### تربية القلب هي سر الفتوح

رقة القلب ، تربية القلب ، صلاح القلب ، العبادة والإيمانيات هي سر الفتوح ، عندما تربي جيدا في المحراب فتمتلي إيمانيات وعبادة ، تسمع آيات القرآن الدموع تسيل من عينك ، أبشر أن الله سيزل عليك عطاءات لا حصر لها ، وأبشر أن الله سيستعملك في دينه استعمال لم تكن تتوقعه ، يا إخوة الإستعمال و الإصطفاء علي قدر الإيمان و ليس بالمواهب ، فقد يكون جالس معنا أحد الآن لسانه 50 مترا ، فإذا تكلم عن الله يجعل الناس تهرع إلي المسجد ، و لكن الله لا يستعمله لأن قلبه ليس طاهرا ، و ممكن يجلس معنا الآن أحد بسيط والله يجعله غداً داعية يخطب علي المنابر ، لماذا ؟ لأن قلبه مع الله سبحانه و تعالي ، الإستعمال علي قدر الإيمان ، فعلي قدر ما تُربي إيمانياً علي قدر ما يكون إستعمال الله عز وجل لك

### تنكيل الله بأعدائه

النصف الثاني من السورة كله تنكيل الله بأعدائه **"فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ"** مريم:59 لما فعلوا ذلك ربنا قال **"فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا"** مريم:59 أي وادٍ في جهنم سيحرقوا فيه بعد ذلك **"وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا"** مريم:66 أشياء تغضب الله **"أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا \* فَوَرَّبُّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمُ وَالشَّيَاطِينَ"** كل المجرمين ، مجرمين الأانس و مجرمين الجن **"ثُمَّ لَنَحْضِرَنَّهُمْ**

**حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثْيًا** مريم: 68 فسيجلسون علي ركبهم في الذل والوثق والسلاسل والأغلال **"ثُمَّ لَنَزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا** طه: 69 والترع معناه أنه يقاوم و يتشبث في الأرض وفي الناس ، و لكن يُزْرَعُ **"ثُمَّ لَنَزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا** مريم: 69 أشد واحد كان يتكبر علي يرمى في النار أولا **"ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا** مريم: 70 واحد واحد بعد ذلك **"وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا** مريم: 71 **أَعْمَلُ حِسَابَ لِهَذِهِ اللَّحِظَةِ ، لِحِظَةِ عِنْدَمَا تَعْبُرُ مِنَ عَلَى الصَّرَاطِ "كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا \* ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثْيًا** مريم: 71: 72 ماذا يعني **"جِثْيًا" ؟**

أي أنه و هو في النار جاثي وقاعد يتوسل يا رب انجدي يا رب ، يا رب أخرجني ، قاعد ينادي في ربنا و ينادي في الملائكة و ينادي في الكبراء ، و ينادي في أي أحد ليخرجه ، و ينادي في المؤمنين ليعطوه شربة ماء ، و يظل جثياً و العياذ بالله في جهنم ، أترى ؟ كأن ربنا يقول لك انظر عندما أنتقم ماذا أفعل ؟ و انظر عندما أغضب ماذا أفعل ؟ **"أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا** مريم: 77 فبعد ما أغضب الله يريد أيضا دنيا ! **"أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا \* كَلَّا " كَلَّا هَذَا لَا يَكُونُ أَبَدًا " كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا** مريم: 79 في الدنيا قبل الآخرة **"وَنُرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا** مريم: 80 أي أن الله سبحانه و تعالي يعدد لأهل الباطل الجرائم التي انتهكوا حرمت الله فيها

و النصراري لما قالوا **"وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا \* لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا \* تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا \* أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا \* وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا \* إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا \* لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا \* وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا** مريم: 88: 95 **عودة إلى عطاءات الله لأوليائه**

فالشوط الثاني كله غضب الله علي أعدائه ، و الشوط الأول كله عطاءات الله لأوليائه ، ثم نعود ثانية لعطاءات الله لأوليائه لكي نري أن الله عز و جل بدأ السورة و ختمها بعطاءات الله لأوليائه **"إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا** مريم: 96 ربنا وعدك بالود **اطمع في خزائن فتوحات الله**

في النهاية أريد أن نخرج من سورة مريم بحديث النبي صلي الله عليه و سلم عندما أيقظ زوجته في جوف الليل و قال لهم **" ماذا أنزل الليلة من الخزائن " صحيح**

كل ليلة خزائن الفتوحات يتنزل منها فتوحات ، الله أعلم الليلة من سيفتح الله عليه بأن يصطفيه للدعوة ، و من سيفتح على قلبه باليقين أو التوبة أو الإلتزام ، ماذا فُتِحَ الليلة من الخزائن ؟ يا إخوة ألا تريدون الليلة ؟ كل ليلة الخزائن تفتح و تنزل الفتوحات ، ونحن كل ليلة أنخرج بدون شيء؟! ألا تريدون يا إخوة ؟ سنين طول عمرنا كل ليلة الفتوحات تنزل ، نريد أن يبقى لنا نصيب في هذه العطاءات ، فكن عندك طموح في عطاءات الله سبحانه و تعالي

إذا كيف أصل يا رب ؟ هؤلاء الناس عالون جدا من أخذوا هذه العطاءات ، هذا مقام **"خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا** مريم: 58 هذا عالي جدا يا رب ، هذه مقامات عالية جدا ، أتريد أن تصل لهذه المقامات ؟ و تصل لهذه العطاءات ؟

ادخل سورة طه ، و امش في طريق سورة طه ، ما سنركز على أول محطة فيه اليوم محطة التربية الإيمانية و معاملة الله ، و لن نخرج اليوم بإذن الله قبل لما أن نقول آخر كلمة و هي كيف نصل إلى الله ، استخلاصاً من سورة طه  
**كيف نصل إلى الله ؟**

لكي نصل لمقامات سورة مريم ، كيف نصل إلى الله ؟

**1. قوة العبادة :** العبادة هذه ستجعل قلبك حساس جداً ، أقل كلمة عن ربنا تنبت مقامات الإيمان ، عندما قال الله لسيدنا موسى **"وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي"** طه: 14 و عندما قال لسيدنا محمد **"وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا"** طه: 130 و عندما قال سيدنا موسى **"كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا \* وَتَذُكَّرَكَ كَثِيرًا"** طه: 33: 34 و عندما قال لسيدنا موسى **"لَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي"** طه: 42 قوة العبادة

**2. استشعار وتذاكر نعم الله باستمرار :** ورقة النعم هذه لا بد أن تعمل ... لا بد ، و اجعل من ورقة النعم إنك تستطيع قراءة الرسائل الربانية ، لا بد أن يكون عندك فقه في قراءة الرسائل الربانية ، انظر ربنا ماذا فعل لك طول حياتك ، و ضع ترتيب الله لك في النعم و ضع دخولك المسجد اليوم من ضمن النعم

**3. معاملة الله :** أخطر طريق تصل منه لربنا ، سيدنا موسى عامل ربنا ، أمسك بالعصاة و هي مازالت ثعبانا ، و هو واثق أن الله سيرجعها عصا مرة أخرى ، فلا بد من معاملة الله كي نحصل الثقة في الله

كيف نعامل ربنا ؟ عندما تسير في طريق العبادة و طريق الدعوة و تري الآيات و الكرامات و ستري رؤي ، أجي بعد ذلك أقول لك ما الدليل على وجود الله ؟ تقول لي وجود الله ، امش يا جاهل ، فمن الذي فعل لي كل ذلك ؟ ومن أرائي كل هذه الرؤى ؟ ومن الذي رتب لي حياتي ؟ و من الذي حل لي مشاكلتي ؟ تأتي أنت لتقول لي ما الدليل على وجود الله ؟! ما الدليل على وجودك أنت ؟ أنتم كلكم سراب و وهم ، و الحقيقة العظمى في هذا الكون هي الله

سيدنا موسى وصل بالمعاملة لمقام **"كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ"** الشعراء: 62 إذا الشئ الثالث معاملة الله التي تأتي بأنك تسير في طريق الله سبحانه و تعالى

**4. أنت الأول ، ألا تؤثر أحداً بحظك من الله :** عندما أوحى الله لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بأن يترك القرآن يتزل علي قلبه أولاً ، و لما أوحى لموسى بالصلاة قبل أي أحد ، إذاً ألا تؤثر أحداً بحظك من الله ، أن تكون الأولوية في حياتك للتربية القلبية ، الأولوية لإصلاح القلب ، هذا هو الطريق الرابع للوصول إلى الله

**5. المجاهدة والعزيمة :** **"فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا"** طه: 115 هذا لا ، هاكذا لن تصل ، لو استمررت تقع كثيراً لن تصل ، لا بد يكون عندك مجاهدة ، و لا بد يكون عندك عزيمة ، مثل مجاهدة سيدنا موسى طول السورة ، و لا تكون كالنموذج الثاني المذكور في السورة و هو **"فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا"** طه: 115 إذاً المجاهدة و العزيمة

**6. دراسة الأسماء والصفات :** أين نجد هذا الكلام ؟ في أول السورة ، عندما بدأ الله أول السورة بشروط من الكلام عن الله سبحانه و تعالى ، أنك تعرف أن الله كبير

إذاً قوة العبادة ، تذكر نعم الله و قراءة الرسائل الربانية ، معاملة الله ، دراسة الأسماء و الصفات ، أن الأولوية تكون في التربية القلبية و العبادة ، و بعد ذلك قوة المجاهدة و قوة العزم ، وأنت تسير في هذا الطريق بكل عزم ، في الطريق إلى الله

### لا خيار لنا في معرفة الله

أريد أن أقول لكم أن الوصول إلى معرفة الله حاجة لا خيار لنا فيها ، لو لم تصل لمعرفة الله الآن و أنت ذاهب تدعو ستخاف ، لو أنت تعرف الله لن تخاف ، و أنت ذاهب تدعو إلى الله هناك مشاق وطريق طويل ، لو أنت تعرف الله ستصبر " **وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ**" المذثر: 7

أنت ذاهب تدعو إلى الله هناك توضيحات مطلوبة ، لو أنك تعرف الله ستعرف أنت توضحي لمن ؟ و أنت ذاهب تدعو إلى الله الناس يمكن لو سمعت كلمة و رأيت النور على وجهك و أنت بتقوها ستتأثر بك و تأتي ، إنما لو الكلام ثقيل لن يؤثر فيهم ، إذا لكي تأتي الروحانية في وجهك و عينيك و في كلامك ، و تأتي في سميتك ، لو أنك تعرف الله **النور و الروحانية ستأتي في وجهك**

يبقى إذاً هاتان السورتان يكلمونا عن معرفة الله ، سورة مريم تكلمنا عن الربانية ، و سورة طه تكلمنا عن التربية ، من أجل الوصول إلى هذه الربانية أقول قولي هذا و أستغفر الله لي و لكم سبحانك اللهم و بحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك و أتوب إليك **تم بحمد الله**

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم [تفريغ الدروس تفضلوا هنا](#) :

<http://wwwway2allahcom/forums/forumdisplayphp?s=d5fa851b936c6742ef5d2ac53524ee58&f=36>